بسم الله الرحمن الرحيم

خطبةُ الجُمعة

بيان أنّ الشفاعة حق لأهل الكبائر من المسلمين

الحمد لله الّذي رفع من أرادَ به خيرًا بالعلم والإيمان وخذل المُعرِضين عن الهدى وَعَرَّضهم لكلّ هلاكٍ وهوان. وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الكريم المنّان، سبحانه لا يجري عليه زمان، ولا يحويه مكان، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله الّذي كمَّل الله له الفضائل والحُسنَ والإحسان، فصلّى الله وسلَّم على سيّدنا محمّدٍ مدى الأزمان، وعلى ءاله وأصحابه الطّيبين والتابعين لهُم بإحسان.

أمَّا بعدُ عبادَ اللهِ فإنّي أوصيكم ونفسي بتقوى الله العزيز الغفَّار والسَّيرِ على نهجِ النَّبيِ المختار والثّباتِ على شرعهِ إلى الممات والعمل بعمل الأبرار.

أخي المؤمن اعلم أنّ الشفاعة لغة هي طلب الخير من الغير للغير، وهي ثابتة بنص القرءان والحديث قال الله تبارك وتعالى ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾[1] وقال تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾﴾[2].

---

[1] سورة البقرة/الآية 255.

[2] سورة الأنبياء/الآية 28.

وروى ابن ماجه عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **خيّرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمّتي الجنة فاخترت الشفاعة لأنها أعمّ وأكفى، أترونها للمتقين، لا، ولكنها للمذنبين الخطّائين المتلوّثين**[3] اهـ وقال الحافظ البوصيري إسناده صحيح.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح ما نصه «وقال ابن الجوزي وهذا مِنْ حسن تصرفه صلى الله عليه وسلم؛ لأنّه جعل دعاءه فيما ينبغي، ومن كثرة كرمه؛ لأنّه ءاثر أمته على نفسه، ومن صحة نظره؛ لأنّه جعلها للمذنبين من أمّته لكونهم أحوج إليها من الطائعين» اهـ.

أخي المسلم المحتاجون للشفاعة هم أهل الكبائر فقط، لقوله صلى الله عليه وسلم **شفاعتي لأهل الكبائر من أمّتي**[4] اهـ معناه هم الذين يحتاجون إليها، وقوله من أمتي أي أمة الإجابة أي المسلمين الذين ءامنوا بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أمّا الأتقياء والأولياء والشهداء فلا حاجة لهم للشفاعة كما يعلم من النصوص الصحيحة الواضحة.

وليعلم أنّ الذين يشفعون هم الأنبياء والعلماء العاملون والأولياء والملائكة وغيرهم.

أخي المؤمن يحسن بنا ونحن نتكلم عن الشفاعة أن نبين أنواعها

---

[3] رواه ابن ماجه في كتاب الزهد.

[4] رواه أبو داود باب الشفاعة والترمذي وابن ماجه وأحمد وابن حبّان والحاكم والطبراني

النوع الأول شفاعة إنقاذ للمؤمنين من كرب الموقف من أمة النبي ومن أمم سائر الأنبياء وهي الشفاعة العظمى، ففي حديث حذيفة من رواية مسلم **فيقوم المؤمنون حتى تُزْلفَ لهم الجنةُ** فيأتون ءادم فيقولون يا أبانا... الحديث، وهذه الرواية تفسر الرواية التي جاء فيها **يجمعُ الله الناسَ يوم القيامة في صعيد واحد...**[5] بأنّهم المؤمنون المسلمون الذين يأتون الأنبياء سائلين شفاعتهم.

والنوعُ الثاني من الشفاعة هو الشفاعة للمسلمين العصاة بعد دخولهم النّار لإخراجهم منها قبل أن تنتهي المدة التي يستحقّونها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **يخرج قوم من أمة محمد من النّار بشفاعة محمد ويدخلون الجنّة** اهـ[6]

أما النوع الثالث فهو الشفاعة لمن استحقوا دخول النّار من عصاة المسلمين بذنوبهم فينقذهم الله من النّار بهذه الشفاعة قبل دخولها.

اخوة الإيمان أما غير المسلمين فلا تنالهم أيَ نوع من أنواع الشفاعات، لا شفاعة الإنقاذ مما يصيب الناس من كرب الموقف، ولا قبل دخولهم النّار، ولا تخفيف عذاب في النّار، قال تعالى ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[7] أي لا يشفعون إلا لمَن ماتَ على الإيمان. قال ابن جرير الطبري والبغوي والقرطبي فيما يرونه عن ابن عباس أنه قال لا يشفعون إلا لمن رضي شهادة

---

[5] رواه أحمد والترمذي.

[6] رواه البخاري باب صفة الجنة والنار.

[7] سورة الأنبياء/الآية 28.

أن لا إله إلا الله، أي إلا لمن ءامن.. وقال تعالى ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ إِذۡنِهِۦ﴾[8] والله أخبرنا أنه لا يغفر لغير المسلم ولا يخفف عنه العذاب فكيف يأذن بأن يشفع له. ففي حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي قال فإنّ شفاعة الشافعين بالنسبة للكافرين غير موجودة يوم القيامة؛ لأنّ الله تعالى لا يأذن لأحد في أن يشفع لهم اهـ.

وقد قال تعالى إخبارًا عن أهل الجنة أنهم يسألون الكفار في النار ﴿مَا سَلَكَكُمۡ فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾[9] وليس في قوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ إثبات لحصول الشفاعة لهم، وأنها تُرَدُّ، بل المعنى أنّه لا شفاعة لهم، وهذا مفهوم من النفي، وهذا ضرب من البلاغة معروف. قال ابن جُزي في تفسيره قوله تعالى ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ إنما ذلك لأنّهم كفار، وأجمع العلماء أنّه لا يشفع أحد في الكفار. والشفاعة كما هو معلوم هي طلب للرحمة والله تعالى أخبرنا أنّ الكفار لا يخفف عنهم العذاب، وليس لهم إلا زيادة العذاب كما قال تعالى ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمۡ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾﴾[10]، وكما أخبر سبحانه عن الكافرين أنهم يقولون يوم القيامة ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ

---

[8] سورة يونس/الآية 3.

[9] سورة المدثر.

[10] سورة النبأ.

حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾[11] فإذا كان الكفار أنفسُهم ينفون عن أنفسهم أن يكون لهم شفعاء أو أنّ أحدًا ينفعهم يوم القيامة، فلماذا يتنطح بعض الناس اليوم مكذّبًا كتاب الله لادعاء أنهم ينالون شفاعة أحد من الناس.

وأزيدكم أحبتي من القرءان دليلًا ءاخر قال تعالى ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[12]، فرحمة الله وسِعَت في الدنيا المؤمنين وغير المؤمنين، لكنها في الآخرة خاصة لمن اتّقى الشرك وسائر أنواع الكفر.

فتبيّن لنا أنَّ الكافر لا يرحمُه الله ولا أحد يشفع له؛ ففي فتاوى ابن رشد الجد "وأجمع أهل العلم على أنّ المذنبين من المؤمنين تنالهم شفاعته في إخراجهم من النار فلا يُحرَمُ أحدٌ من شفاعة النبي إلا الكفار. فانظروا رحمكم الله إلى قوله "أجمع أهل العلم" وإلى قوله "لا يحرم من شفاعته إلا الكفار" أي هذا مما أجمعت عليه الأمة، والله عز وجل يقول ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾﴾[13].

ومع ذلك تجد بعضَ الناس ينشرون كلاما فاسدا على خلاف القرءان يقولون فيه والعياذ بالله تعالى إنّ النبي يشفع في بدء الحساب أو تخفيف الكرب أو تخفيف العذاب عن الكفار، وهذا باطل لما سبق بيانه وذكره على مسامعكم من الآيات والأحاديث والإجماع.

---

[11] سورة الشعراء.

[12] سورة الأعراف/الآية 156.

[13] سورة الأحزاب/الآية 65.

فلا يغرنك أخي المؤمن دعوى بعض الناس إنّ النبي يشفع يوم القيامة لكل البشر مؤمنهم وكافرهم فهو كلام باطل على خلاف القرءان والحديث والإجماع كما تبين لك مما سبق، فلا يجوز اعتقادها بل الواجب ردُّها والتحذيرُ منها.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم.